

الخطبة المبرورة

ذُنُوبُ بِنْدِ وَرَأْسِهِ  
وَرَبِّ غَفُورٌ

مَنْقُولٌ مِنَ التَّحْقِيقِ الصَّوَرِيِّ لِلشَّيْخِ الكَبِيرِ  
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ حَمْدِ العُصَيْمِيِّ  
غَفَرَ اللّهُ لِي وَلِوَالِدَيْهِ وَلِإِسْرَائِيلَ وَلِأُمَّةٍ مِمَّنْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ. إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ حَمْدًا يَزِيدُ بِهِ مَا أَعْطَاهُ، وَهَبَ فَأَجْزَلَ، وَأَنْعَمَ فَأَفْضَلَ. وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَغْفِرُ الْخَطِيئَاتِ، وَيُكَفِّرُ السَّيِّئَاتِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً مِنَ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

اتَّقُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ قَوَامَ حَيَاتِكُمْ، وَحُسْنَ أحوَالِكُمْ فِي عَاجِلِكُمْ وَأَجَلِكُمْ: أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا

اللَّهِ﴾ [النساء: ١٣١].

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ

أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿٧١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

[الأحزاب].

وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَنَا جَعَلَ مِنْ جِبَلْتِنَا  
الْأَدَمِيَّةِ، وَطَبِيعَتِنَا الْبَشَرِيَّةِ: أَنَّنَا نَقَعُ فِي الذُّنُوبِ وَالْخَطِيئَاتِ؛ فَلَسْنَا مَلَائِكَةً  
مُنَزَّهِينَ لَا تَقَعُ مِنَّا إِلَّا الْحَسَنَاتُ.

وفي الحديث الإلهي: أَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ: «يَا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ  
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»<sup>(١)</sup>؛ فَأَخْبَرَ عَنْ أَحْوَالِنَا: أَنَّ ذُنُوبَنَا كَثِيرَةٌ، وَسَيِّئَاتِنَا عَظِيمَةٌ.

وَإِنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا أَخْلَفَ جِنْسَ بَنِي آدَمَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، كَانَ مِنْ أَنْوَاعِ  
الْخَطَابِ فِي إِصْلَاحِهِمْ: مُنَادَاتُهُمْ بِهَذَا الْأَصْلِ.

وَوَقَعَ هَذَا النِّدَاءُ فِي أَبْوَابٍ عَظِيمَةٍ؛ مِنْ جُمْلَتِهَا: إِخْبَارُنَا عَمَّا تَحْصُلُ بِهِ  
الْمَغْفِرَةُ؛ فَأَخْبَرَنَا اللهُ عَزَّجَلَّ بِثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ عَظِيمَةٍ مِنْهَا، فِي خَطَابٍ مَسُوقٍ إِلَيْنَا  
بِنِسْبَتِنَا إِلَى أَصْلِنَا الْآدَمِيِّ، وَهُوَ (يَا ابْنَ آدَمَ).

وَاخْتِيرَ هَذَا الْخَطَابُ؛ لِلإِعْلَامِ بِأَنَّ هَذَا الْجِنْسَ مُلَازِمٌ لِلْخَطِيئَاتِ، مُقَارِفٌ  
لَهَا؛ فَهُوَ يَقَعُ فِيهَا الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ.

فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي؛ غَفَرْتُ  
لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي.

يَا ابْنَ آدَمَ؛ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ وَلَا  
أَبَالِي.

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧)، من حديث أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

يَا ابْنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لَا أَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»<sup>(٢)</sup>.

ففي هذا الحديث العظيم بيانٌ أمرين عظيمين:

\* أحدهما: أَنَّ هذا الجنس البشريَّ الَّذِي يَنْسَلُ مِنْ آدَمَ مَنْسُوبٌ إِلَى

الخطيئة؛ ولذلك ناسبه أَنْ يكونَ الخطابُ له بقوله تعالى في الحديث الإلهيِّ: «يَا ابْنَ آدَمَ».

وهو بهذا يستغرقُ كُلَّ فَرْدٍ مِنَّا؛ فقد نادانا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَمِيعًا بقوله: «يَا ابْنَ آدَمَ».

\* ثُمَّ أَرْشَدَنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ آخَرَ؛ وهو ذِكْرُ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ تَحْصُلُ

بِهَا مَغْفِرَةُ السَّيِّئَاتِ؛ فتلك الذُّنُوبُ الَّتِي نَقَعُ فِيهَا، والخطايا الَّتِي نَرْتَكِسُ فِي حَمَاتِهَا، تَحْصُلُ مَغْفِرَتُهَا بِثَلَاثَةِ أَسْبَابٍ عَظِيمَةٍ:

- أَوَّلُهَا: دَعَاءُ اللهِ وَرَجَاؤُهُ؛ في قوله تعالى: «يَا ابْنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي

وَرَجَوْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي».

واقتران الدعاء بالرجاء يُرَادُ به: الإِعلامُ بِأَنَّ دَعَاءَ الدَّاعِي يَكُونُ مِنْ قَلْبٍ

حَاضِرٍ مُتَطَلِّعٍ إِلَى مَغْفِرَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فهو يَدْعُو رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُشَاهِدًا حَالَهُ،

عَارِفًا ذَنْبَهُ، مُقِرًّا بِخَطِيئَتِهِ، مُلْتَمِسًا مِنَ اللهِ فَضْلَهُ وَرَحْمَتَهُ؛ فَقَلْبُهُ مُتَّجِهٌ إِلَى رَبِّهِ،

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

مُتَوَسِّلًا وَمُتَرَحِّمًا، وَمُلْتَمِسًا مِنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ خَطِيئَتَهُ.

فتلك الخطيئة التي وَقَعَ فِيهَا أَوْجَعَتْ قَلْبَهُ؛ حَتَّى جَعَلَتْ مَفْزَعَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَهُوَ يَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دُعَاءَ الرَّاجِي، صَادِقِ الْقَلْبِ، حَاضِرِ النَّفْسِ.

فَإِذَا كَانَتْ تِلْكَ حَالُهُ: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لَهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَالِ الْعَبْدِ، وَكَيْفَ مَا أَتَى مِنْ سَيِّئَاتِهِ وَلَوْ كَثُرَتْ.

- **وَالثَّانِي: اسْتِغْفَارُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، بِسْؤَالِهِ الْمَغْفِرَةَ؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ؛ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَ نِيَّيَ؛ غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي».**

أَيُّ لَوْ بَلَغَتْ كَثُرَتْهَا حَتَّى تَرْتَفِعَ فَتَصِلَ إِلَى عَنَانَ السَّمَاءِ - وَهُوَ السَّحَابُ الْعَالِي -، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ = فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ.

فَلَوْ قُدِّرَ أَنَّكَ رَأَيْتَ ذُنُوبَكَ مُتْرَاكِمَةً طَبَقَةً فَوْقَ طَبَقَةٍ، حَتَّى تَصِلَ إِلَى قَدْرِ عَالٍ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ الْقَدْرُ الَّذِي نَرَى فِيهِ السَّحَابَ مُرْتَفِعًا، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ سَائِلًا إِيَّاهُ الْمَغْفِرَةَ = فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ.

- **وَالثَّلَاثُ: تَوْحِيدُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالسَّلَامَةُ مِنَ الشُّرْكِ؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لَا آتِيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».**

أَيُّ لَوْ قُدِّرَ أَنَّ الْعَبْدَ جَاءَ بِمِلْءِ الْأَرْضِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطِيئَاتِ - وَهُوَ

قُرَابُهَا -، ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ مُوَحَّدًا لَا يُشْرِكُ بِهِ = فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَلْقَاهُ بِمِقْدَارِ  
تلك الخطيئات مغفرةً منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**وَحَقِيقَةُ الْأَلَّا تُشْرِكُ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: أَنْ تَكُونَ أَعْمَالِكَ كُلُّهَا لِلَّهِ، قَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا،**

**سِرُّهَا وَعَلْنُهَا؛ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَاسْتَعَانْتَ بِاللَّهِ، وَاسْتَغَاثْتَ بِاللَّهِ، وَذَبَحْتَ  
لِلَّهِ، وَنَذَرْتَ لِلَّهِ؛ فَكُلُّ أَعْمَالِكَ دَائِرَةٌ مَعَ تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.**

فَإِنَّكَ لَوْ أَكْثَرْتَ مِنَ الْخَطَايَا حِينَئِذٍ، ثُمَّ لَقَيْتَ رَبَّكَ عَزَّوَجَلَّ مُوَحَّدًا = فَإِنَّ اللَّهَ

يَغْفِرُ لَكَ مَا كَانَ مِنْكَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا.

**فَانظُرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى هَذِهِ الْأَصُولِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تُسْتَجَلَبُ بِهَا**

**مَغْفِرَةُ اللَّهِ: مِنْ دَعَاءِ اللَّهِ مَعَ رَجَائِهِ، وَاسْتِغْفَارِهِ، وَتَوْحِيدِهِ، وَخُذُوا مِنْهَا بِالْحِظِّ  
الْأَوْفَرِ؛ تَنَالُوا الْجِزَاءَ الْأَعْظَمَ.**

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ

الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



## الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً حمداً، والشُّكر له تَوَالِيًا وَتَتْرًا. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الحقُّ المُبين، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله، وحُجَّتَه على الخَلْقِ أَجمعين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.  
أَمَّا بَعْدُ:

أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ (الغفور الغفار، وغافر الذنب قابلُ التَّوْبِ).

فَإِذَا وَقَعَ الْعَبْدُ فِي خَطِيئَةٍ فَإِنَّهُ مَأْمُورٌ بِأَنْ يَفْزَعَ إِلَى رَبِّهِ وَإِلَيْهِ الْمُتَسَمِّي بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْعَظِيمَةِ؛ فَإِنَّ وَقُوعَ الذَّنْبِ مِنَ الْإِنْسَانِ جِبَلَةٌ آدَمِيَّةٌ، وَطَبِيعَةٌ بَشَرِيَّةٌ، يُلَامُ عَلَيْهَا: بِإِصْرَارِهِ عَلَى الذَّنْبِ، وَعَدَمِ مُعَاجَلَتِهِ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.  
فَإِذَا وَقَعَ مِنَ الْعَبْدِ ذَنْبٌ: فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ وَيَسْتَغْفِرَهُ.

وإنَّ اللهَ لَمَّا أَخْبَرَنَا عَنْ جِبَلَّتِنَا، أَمَرْنَا بِسْؤَالِهِ الْمَغْفِرَةَ؛ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْإِلَهِيِّ: «يَا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المُزْمَل: ٢٠].

**فينبغي للعبد إذا وقع في شيءٍ من الخطايا: أن يفزع إلى أسباب المغفرة؛**

ومن جملتها: الثلاثُ المذكوراتُ في الحديثِ المُتقدِّم: «يَا ابْنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي.

يَا ابْنَ آدَمَ؛ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي.

يَا ابْنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي

شَيْئًا؛ لَا أَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»<sup>(٤)</sup>.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا خَطِيئَاتِنَا، وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا خَطِيئَاتِنَا، وَكَفِّرْ

عَنَّا سَيِّئَاتِنَا. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا خَطِيئَاتِنَا، وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا.

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مَن زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالعَفَافَ، وَالعِنَى.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ  
وَالعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفْسَ هُمُومِ الْمَهْمُومِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ  
الْمَدِينِينَ، وَأَشْفِ مَرَضَنَا وَمَرَضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

